Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالكبول، ينتظر لحظة القتل، وأي نوع من القتل؟ إنه الحريق ضمن حظيرة مع رفاقه، فكانت الاستغاثة بعديّ، وكان الفرج.

مما تقدم، يمكننا القول أن الاستغاثة، كانت من مواضيع أدب السجون، تطرق اليها الشعراء المساجين والأسرى في أزمنة مختلفة (العصر الجاهلي والاسلامي) وفي مناطق مختلفة.

والاستغاثة ضرب من المديح ينطوي على شيء من الاستعطاف، يحاول الشاعر التركيز على شيء من المثل العليا التي يراها أبناء كل عصر، ففي العصر الجاهلي كانت الفروسية والرجولة والكرم وإغاثة الملهوف وإجارة المستجير من القيم التي يؤمن بها الجاهلي. لذلك رأينا أن الشاعر من جذام، حين أيقن أنه هالك غداً، أخذ يستغيث ويستنجد برجل ما، يحب الثناء، قوي الشكيمة، له مكانته عند الملك، سمعه يزيد بن عبد المدان، فتحركت في نفسه الشهامة والعزة، وسارع يشفع له عند ابن جفنة الذي قبل شفاعته وعفا عن الجذامي، والملاحظ هنا أن الجذامي لم يقصد ابن عبد المدان شخصياً، وابن عبد المدان شفع لشخص يجهله أيضاً.

وكانت أبيات قليلة من الشعر صدرت عن الأعشى، كافية لفكاكه من الأسر، إذ استجار بشريح ابن السموأل، وذكره نبل أبيه ووفائه، كأنه يحثه على الاقتداء بوالده، فكان عند حسن ظنه به وأنقذه من الأسر.

وكذلك قيس بن الحدادية ورفاقه، لقد استجاروا بعدي بن نوفل، فشفع لهم وأنقذهم. واللافت أن ما حصل مع الفرزدق يختلف عما حصل مع هؤلاء الأسرى، إذ أنه ظل طويلاً في السجن يستغيث بهذا وذاك، ويستعطف ويتذلل ويستجير بالاموات والاحياء، ويغدق عليهم بالمديح مركزاً على المثل الجاهلية والاسلامية، كل ذلك لم يجده نفعاً إلى أن تدخل أخيراً الخليفة وأنقذه، وربما يدل ذلك على أن الفرزدق كان مسرفاً في هجائه مما أوغر صدر المتنفذين حقداً، فتمادوا في تعذيبه، ويمكن أن تكون تلك المثل الجاهلية قد أخذت تفتر شيئاً فشيئاً نظراً للتطور الحضاري لذلك كان صدى صراخ الفرزدق ضعيفاً.

لم تكن تلك المواضيع هي كلّ أدب السجون فحسب، إنما هناك أغراض أخرى منها العتاب.